

مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

١٦:١٦). فإن مسيرة الإنسان في التنقي والتوبة تعبر بالضرورة في التجارب، وطريق الخلاص هي، كما يعلم الإنجيل، «ضيقة محزنة».

لذا يوضح آباء الكنيسة القديسون أنه، كما أن الموت دخل واقعنا نتيجةً لاختيار الإنسان الحر للخطيئة وانفصاله الطوعي عن الله عنصر الحياة، كذلك الحياة الأبدية، من

حيث هي عطية الله للإنسان، تتطلب منا التأزر مع نعمة الله التي تفعل فينا من خلال الصوم والصلاة

وسائر أعمال التوبة. الحياة الأبدية تبقى نعمة إلهية يتجاوب معها الإنسان بكل كيانه، موجهاً قواه النفسية والجسدية بجملتها إلى ينبوع الحياة والحكمة والمعرفة الحقة، إلى الشركة الأبدية والوجود الدائم مع المسيح.

وما الألم النفسي الذي قد يتذوقه الإنسان، في مسعاه الجاد إلى الاتحاد مع المسيح، سوى تدريب وتهيئة له للانفتاح على مشيئة الله ونعمته. الألم جِدُّ ذاته لا يقدِّس الإنسان ولا يخلصه، لكنّه ترويض لنا لننضج حين ندرك

فرح الصليب

يستمد أبأؤنا القديسون تعليمهم عن «الحياة بالمسيح» من نصوص الكتاب المقدس، التي طالما ترجمتها الكنيسة تقليداً حياً معاشاً لاختبار نعمة الروح القدس، التي توافي المؤمنين في مسيرة جهادهم الروحي وتمجيدهم لاسم الثالوث القدوس الإله المحيي.

هذا المسعى لتلقف الحياة الإلهية السرمديّة، هذا الحمل للصليب المسيح، الذي دعا إليه الرب يسوع في الإنجيل،

يُستشفّ من كلام الرسول بولس على أحوال المبشرين وخدام الإنجيل، أننا «حاملين في الجسد كل حين إماتة الرب يسوع، لكي تظهر حياة يسوع أيضاً في جسدنا. لأننا نحن الأحياء نسلم دائماً للموت من أجل يسوع لكي تظهر حياة يسوع أيضاً في جسدنا المائت» (٢ كورنثوس ٤:

١٠-١١). ناموس الروح أثبتته كلام السيد أنه «من أيام يوحنا المعمدان إلى الآن، ملكوت السموات يغضب والغاصبون يختطفونه» (متى ١١: ١٢، لوقا

الرسالة

(١ كورنثوس ١: ١٨-٢٤) يا إخوة إن كلمة الصليب عند الهالكين جهالة. وأما عندنا نحن المخلصين فهي قوة الله* لأنه قد كتب سائيد حكمة الحكماء وأرفض فهم الفهماء* فأين الحكيم وأين الكاتب وأين مباحث هذا الدهر* أليس الله قد جهل حكمة هذا العالم* فإنه إذ كان العالم وهو في حكمة الله لم يعرف الله بالحكمة ارتضى الله أن يخلص بجهالة الكرازة الذين يؤمنون* لأن اليهود يسألون آية واليونانيين يطلبون حكمة* أما نحن فنكرز بالمسيح مصلوباً شكاً لليهود وجهالة لليونانيين* أما للمدعوين من اليهود واليونانيين فالمسيح قوة الله وحكمة الله.

الإنجيل

(يوحنا ١٩: ٦-١١، ١٣-٢٠، ٢٨-٣٠، ٣٥) في ذلك الزمان عقد رؤساء الكهنة والشيخ

العدد ٣٧/٢٠٠٨

الأحد ١٤ أيلول

رفع الصليب الكريم المحيي

في كل العالم

القديس سمعان التسالونيكى وموقفه من الأوليّة الرومانية

يتحدّر القديس سمعان من عائلة قسطنطينيّة. ويظهر أنه قرّر، في وقت باكر، الانخراط في السلك الرهبانيّ، وذلك بتأثير من الأخوين كاليستوس وإغناطيوس كسانثوبولوس، وكانا كلاهما من المتوحدين الهدويّين. من المرجح أن سمعان انتخب مطرانا على مدينة تسالونيكى العام ١٤١٦. والمعروف أن العثمانيين وأهل مدينة البندقية (إيطاليا) كانا يتنازعا السلطة السياسية على المدينة، فحاول سمعان أن يخطط طريقاً غير منحاز لأحد الطرفين، وذلك عبر إخلاصه للإيمان الأرثوذكسى، أولاً، وللسلطة البيزنطية، ثانياً. حاول القديس سمعان، العام ١٤٢٢، الانتقال إلى العاصمة الملكيّة، القسطنطينية، لطلب الدعم. لكنّ الحصار العثماني المفروض على كل من القسطنطينية وتسالونيكى اضطره إلى العودة إلى كرسيه الأسقفى. بعد سقوط تسالونيكى في أيدي أهل البندقية، العام ١٤٢٣، أبدى سمعان شيئاً من التساهل حيال اللاتين، لكونهم تعهدوا باحترام استقلال كنيسته، لكنّه تفادى أيّ مظهر قد يوحي بشركة في القدسات مع كنيسة الغرب. ومن المحتمل أن يكون القديس قد حظي برضى أهل البندقية بسبب رفضه القاطع للسلطة العثمانية، التي كانت تحظى بتأييد عدد لا يستهان به من أعيان تسالونيكى، وذلك رغم تشدده في رفض أيّ عنصر كان يبدو له منحرفاً في اللاهوت

ضعفنا ومحدوديتنا فنقتنى الاستعداد الحسن لتقبّل تدبير الله وحكمته. أيوب النبي، في عمق التجربة واختبار الصبر، حظي بالافتقاد الإلهي وعذوبة معرفة الله والإدراك السري لمجده الأزلي. وكذلك الإنسان المحبّ المسيح، بالإيمان والعطاء الكبيرين، يوجّه آلامه اليوميّة وسقطاته إلى آلام المسيح، لكي يندرج ويتحدّ بواقع السيد المصلوب من أجل خلاصنا.

وكما أن الله الأب وهب ابنه للبشر، والإبن الوحيد أعطى ذاته، كذلك الإنسان هو مدعو أن يردّ الجميل بتقديم ذاته، بالمحبة والتواضع، صالبا قدر المستطاع «الجسد مع الأهواء والشهوات» (غلا ٢٤:٥)، ومميتاً أعضاءه «التي على الأرض... الشهوة الرديئة» (كو ٥:٣). الإنسان مدعو أن يموت عن الخبيثة ليحيا لله. وهذا ما يحصل حين يطرد المرء كل أمر يعيق فكره عن الدنو إلى الله. أما نقاوة الجسد فتتحقق بالصوم بحيث أن شهوة الإنسان ومشيتته تتحدان بالمحبة الإلهية. والصلاة تقود الحواس المتنقيّة إلى معاينة الأب السماوي كما وعد الرب أنقياء القلوب (متى ٥:٨).

خبرة حمل الصليب تؤول بالمؤمنين إلى فرح القيامة، إلى القيامة الشخصية التي يعيشها المسيحي المؤمن في الكنيسة بعد كل مسعى جهادي، بعد كل تضحية وعطاء وبذل وصوم أو صلاة، وهذه ليست إلا بداية وتذوق مسبق للقيامة العامّة، تذوق للنعمة والمجد والفرح التي ستملأ نفوس القديسين وأجسادهم، حين يوافي المسيح في مجد ملكوته.

على يسوع مشورة ليهلكوه* فأتوا إلى بيلاطس قائلين اصلبه اصلبه* فقال لهم بيلاطس خذوه أنتم واصلبوه. فإنّي لا أجِد فيه علة* أجابه اليهود إن لنا ناموساً. وبحسب ناموسنا يجب أن يموت لأنّه جعل نفسه ابن الله* فلما سمع بيلاطس هذا الكلام ازداد خوفاً ودخل أيضاً إلى دار الولاية وقال لیسوع من أين أنت. فلم يردّ يسوع عليه جواباً* فقال له بيلاطس ألا تكلمني. أما تعلم أن لي سلطاناً أن أطلقك* فأجاب يسوع ما كان لك عليّ من سلطان لو لم يعط لك من فوق. فلما سمع بيلاطس هذا الكلام أخرج يسوع. ثم جلس على كرسي القضاء في موضع يُقال له ليثستروتن وبالعبرانية جبتا. وكانت تهيئة الفصح وكان نحو الساعة السادسة. فقال لليهود هوذا ملككم* أمّا هم فصرخوا ارفعه ارفعه اصلبه. فقال لهم بيلاطس أصلب ملككم. فأجاب رؤساء الكهنة ليس لنا ملك غير قيصر* حينئذ أسلمه إليهم للصلب. فأخذوا يسوع ومضوا به* فخرج وهو حامل صليبه إلى الموضع المسمّى الجمجمة وبالعبرانية يُسمّى الجلجلة، حيث صلبوه وآخرين معه

من هنا ومن هنا ويسوع في الوسط* وكتب بيلاطس عنواناً ووضعهُ على الصليب وكان المكتوب فيه: «يسوع الناصري ملك اليهود»* وهذا العنوان قرأه كثيرون من اليهود لأن الموضوع الذي صُلب فيه يسوع كان قريباً من المدينة. وكان مكتوباً بالعبرانية واليونانية والرومانية* وكانت واقفة عند صليب يسوع أمه وأخت أمه مريم التي لكلاوبا ومريم المجدلية* فلما رأى يسوع أمه والتلميذ الذي كان هو يحيى واقفاً قال لأمه يا امرأة هوذا ابنك* ثم قال للتلميذ هوذا أمك. ومن تلك الساعة أخذها التلميذ إلى خاصته* وبعد هذا رأى يسوع أن كل شيء قد تم فأمال رأسه وأسلم الروح* ثم إذ كان يوم التهيئة فلئلا تبقى الأجساد على الصليب في السبت، لأن يوم ذلك السبت كان عظيماً، سأل اليهود بيلاطس أن تكسر سوقهم ويذهب بهم* فجاء الجند وكسروا ساقي الأول والآخر الذي صُلب معه* وأما يسوع فلما انتهوا إليه ورأوه قد مات لم يكسروا ساقيه* لكن واحداً من الجند طعن جنبه بحربة فخرج للوقت دم وماء* والذي عاين شهد وشهادته حق.

اللاتيني. انصرف سمعان، في أعوامه الأخيرة، إلى الاهتمام بشعب تسالونيكى المنكوب بالحصار والجوع والأوبئة. ولقد توفي، على نحو مفاجئ في شهر أيلول من العام ١٤٢٩، أي حوالي ستة أشهر قبل أن يحكم العثمانيون قبضتهم على تسالونيكى نهائياً. ولقد أعلنت كنيسة اليونان قداسة سمعان التسالونيكى العام ١٩٨١.

وضع أسقف تسالونيك مؤلفات عدة رغم وضعه الصحي غير المستقر. فإلى جانب ما ألفه من كتب دفاعية ضد اليهودية والإسلام والكنيسة اللاتينية، خط عدداً من التفاسير التي تناولت الليتورجيا وقوانين الكنيسة ودستور الإيمان النيقاوي - القسطنطيني، فضلاً عن بعض الرسائل. والملاحظ أن مؤلفاته يختلط فيها الحث الروحي بالدفاع عن الأرثوذكسية ومحاولة إظهار شطط العقائد الدينية الأخرى. ويعكس كتاب سمعان الأهم «الحوار ضد الهرطقات»، الذي يستعرض فيه كل الهرطقات منذ نشأة المسيحية إلى زمنه ويرد عليها، ما كان يحمله في نفسه من دعة وإخلاص لا ريب فيه للإيمان الأرثوذكسي. والجدير بالذكر أن هذا الكتاب هو على شكل حوار بين إكليريكى وأسقف، بحيث يطرح الإكليريكى الأسئلة، فيجيب الأسقف عليها.

في هذا المؤلف، يتطرق أسقف تسالونيكى إلى الأوليّة البابوية، إذ نجد الإكليريكى يسأل الأسقف عن رأيه في غطسة اللاتين ومزاعمهم أن بابا رومية هو الأول. والملاحظ أن الأسقف يشير في جوابه، بادئ ذي بدء، إلى أنه ليس من الضروري تفنيد رأي اللاتين بالنسبة إلى الأوليّة، لأن القول بالأوليّة لا يؤدي الكنيسة. إثر ذلك، ينصرف القديس

سمعان إلى تحديد موقع الانحراف اللاتيني معتبراً أن بيت القصيد هو إخلاص البابا الروماني للرأي المستقيم. فيحض، تالياً، أسقف روما على الاقتداء بأسلافه سلفستروس وأغاثون وليون ومارتنوس وغيرهم عبر صيرورته خلفاً حقيقياً لهم بمحافظته على الإيمان القويم: «عندئذ ندعوه (أي الحبر الروماني) رسولياً وأولاً بين رؤساء الكهنة الآخرين. وعندئذ نطيعه لا مثل بطرس، بل مثل المخلص نفسه». في الجزء الثاني من الجواب، يعمد أسقف تسالونيكى إلى إبراز ما يترتب على هذا الموقف من نتائج تختص بالليتورجيا. فرغم أن كنيسة الشرق هي في حال من عدم الشركة الإفخارستية مع الحبر الروماني في زمنه، إلا أنها في شركة تامة مع البابوات المستقيمي الرأي الذين شغلوا الكرسي الروماني في الماضي. وتعبّر الكنيسة الأرثوذكسية عن هذه الشركة عبر ذكر أسماء هؤلاء البابوات في الذبيحة الإلهية، وعبر اعتبارهم معلمين وقديسين، والتعديد لهم. ولكن ما أن زاد الغرب المسيحي على دستور الإيمان عبارة «والابن» باستقلال عن كنيسة الشرق، عادت هذا الكنيسة لا تعتبر الأسقف الروماني رسولياً ولا تنظر إليه بوصفه أباً. إذاً، المبدأ اللاهوتي الذي يحدد، في رأي سمعان، منزلة الحبر الروماني بالنسبة إلى كنيسة الشرق ليس التسلسل الرسولي من حيث الشكل، بل من حيث المضمون، أي إخلاص البابا الروماني لوديدة الرأي المستقيم التي تسلمتها الكنيسة الجامعة من الرسل. فمتى عاد أسقف رومية إلى تبني هذا الإيمان، عاد الإخوة إلى اعتباره «أيقونة» المسيح من جديد.

تأمل

ان الترضية التي قدمها السيد بذبيحته السرية على الصليب كانت جد عظيمة وفوق ما يطلبه دين الخطيئة. فهي لم تحررنا من الجريمة والحكم فحسب بل وهبتنا غنى خيرات لا تثنى. لقد أهلتنا لأن نصعد حتى إلى السماء وأن نصير شركاء ومساهمين في ملكوت الله. وأنى للإنسان أن يفكر اننا كنا قبلاً أعداء لله بسبب الخطيئة وعبداً للأهواء يملؤنا الخزي والعار؟ لا أحد يستطيع أن يستوعب اتساع ذبيحة السيد وقيمتها. يا لعظم شرف الموت على الصليب. لقد قبل المخلص تنازلاً أن يُباع إلى صالبيه بثلاثين من الفضة. صار فقيراً، أهين وبيع من أجلنا. وهنا العظمة. كانت الإهانة التي تحملها ربنا لنا. مات باختياره دون أن يظلم أحداً لا في حياته الخاصة ولا في حياته العامة. صار بموته نبعاً للنعم حتى لجالديه.

ولماذا كل هذا التبسط في الموضوع؟ ان الإله الإنسان قد مات. والدم الذي أريق على الصليب هو دم الإله الإنسان. أهنأك ما هو أقطع وما هو أثن من موت الإله الإنسان؟

القديس نقولا كاباسيلاس

المشترك الذي سلّم مرّة واحدةً للكنيسة جمعاء، شرقاً وغرباً، هذا الروح الذي يمجّ كل استعلاء أو تفرد.

مدرسة التنشئة اللاهوتية

يعلن مكتب التربية المسيحية في المطرانية عن بدء التسجيل للدورة الجديدة ٢٠٠٨-٢٠٠٩ في مدرسة التنشئة اللاهوتية. افتتاح السنة الدراسية سيكون بصلاة الغروب التي ستقام عند السادسة من مساء الإثنين ٦ تشرين الأول في كنيسة القديس ديمتريوس في الأشرافية.

تستقبل المدرسة كل من تجاوز الثامنة عشرة من العمر من الذين يريدون التعرف على عقائد كنيستهم ولاهوتها. تعطى الدروس أيام الإثنين والثلاثاء والخميس بين السادسة والثامنة مساءً في المركز الرعائي الشامل في مدرسة الأقمار الثلاثة مقابل كنيسة القديس ديمتريوس وتشمل الكتاب المقدس، العقائد، الآباء وكتاباتهم، الليتورجيا والأسرار والطقوس، التاريخ الكنسي، البدع والطوائف، القانون الكنسي، علم الاجتماع الديني وعلم النفس. للتسجيل ولمزيد من المعلومات الرجاء الاتصال بالرقم ٠١/٣٣٤٠٨٦.

افتتاح مدرسة السيدة

سوف يعاد افتتاح مدرسة السيدة الخيرية - الأشرافية، للعام الدراسي ٢٠٠٨ - ٢٠٠٩. يبدأ التسجيل لصفوف الروضة الثانية والأول الأساسي والثاني الأساسي إبتداء من ٤ أيلول ٢٠٠٨.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعياً على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb

يرى سمعان التسالونيكى أن الغطرسة هي أصل الشرور وأم كل الهرطقات في كنيسة المسيح. لكنه لا يعتبر الأوليّة الرومانية في ذاتها هرطقة، بل يميل، على العكس، إلى اعتبارها أمراً محموداً هو من صلب البنية الكنسيّة. فسمعان، في إطار حديثه عن الأوليّة، يعدد البابوات ذوي الرأي المستقيم، الذين اعترفت لهم الكنيسة جمعاء بالأوليّة، بدءاً من الرسول بطرس، أي قبل مجيى القسطنطينية (٣٨١) وخلقيدونية (٤٥١) اللذين أقرّا، على نحو رسمي، بأوليّة الحبر الرومانيّ. المهم في رأي أسقف تسالونيكى هو أن هذه الأوليّة المحمودة تفقد مضمونها وتبريرها، ما أن ينحرف الأسقف حاملها عن الإيمان القويم. من هنا دعوته البابا الرومانيّ إلى إلغاء زيادة كلمة «والابن» في دستور الإيمان والتراجع عن الانحرافات الأخرى التي لا تتفق مع إيمان الكنيسة الجامعة. الكنيسة الأرثوذكسية، اليوم، تطالب كنيسة الغرب بالتراجع عما يعتبره الشرق المسيحيّ انحرافاً عقائدياً يمسّ وديعة الإيمان المشترك. هذا لا ينطبق على كلمة «والابن» المضافة على دستور الإيمان فحسب، بل أيضاً على تحديدات المجمع الفاتيكانيّ الأوّل (١٨٧٠) التي ترفع الأوليّة البابويّة - المقبولة كنسياً - إلى مصاف الأوليّة المطلقة. فالبابا الرومانيّ، في عرف هذا المجمع، يتمتّع بعصمة شخصيّة في الشأن العقائدي لا تقتضي أخذ رأي الأساقفة الآخرين في الاعتبار. رأي القديس سمعان، إذا، لم يفقد شيئاً من أنيئته. فالمطلوب من الحبر الرومانيّ لا أن يتراجع عن أوليّته، بل أن يعيد فهم هذه الأوليّة من ضمن روح الإيمان